

تعليق

للدكتور محمد صغير حسن المعصومي

أبو نصر الفارابي : "كتاب الحروف"

حققه و قدم له وعلق عليه محسن مهدي ، أستاذ الدراسات العربية ، بجامعة هارفارد ، دار المشرق - بيروت ، ١٩٧٠ .

هذا الكتاب الشميم للفيلسوف الكبير المعلم الثاني أبي نصر محمد بن طرخان الفارابي نشرته دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، لأول مرة ، وهو المجلد السادس والأربعون من سلسلة بحوث و دراسات نادرة لمعهد الآداب الشرقية ، والمجلد الأول من الفلسفة العربية للمسلمين ، وقد قام بتحقيق النص العربي لهذا الكتاب ، الأستاذ الشهير الدكتور محسن مهدي الذي له يد عليا في وصف الفلسفة السياسية العربية للفارابي و الفلسفة الاغريقية ، وقد نشر دراسات عديدة و نصوصا قيمة في هذا الفن وخصوصا في أفكار الفارابي ،

أما كتاب الحروف فهو كتاب ممتع مذكور عنوانه في الفهرست لكتب الفارابي وقد ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا بأنه عند ما طالع "ما بعد الطبيعة" ، لا رسططاليس لم يفهمه وقرأ الكتاب أربعين مرة حتى حفظه وجعل يردد قراءته ، فحينما كان في هذا الحال إذرأى كتابا للفارابي عند وراق وكان صديقا له و الشیخ كان يتربّد على مكتبه ، و اشتري هذا الكتاب بشمن بخس و وجده عنوانه "تلخيص ما بعد الطبيعة" ، ففرح فرحا شديدا ، وابتدر بقراءته ولم يتركه حتى أتم القراءة وقد أفاله بايضاح المطالب التي ما برح تثيره إلى هذا الاوّان ، فتعجب كثيرا و صار مولعا بكتب الفارابي ،

و هذا الكتاب الممتع هو "كتاب الحروف" ، نفسه أو جزء منه الذي يحوي الشروح الواائية لمعنى المصطلحات العلمية الفلسفية في العربية ولغات أخرى غير العربية ، ويوضح تفسير المعانى العامية وصلتها بالمعانى العلمية ، ويعلن النظر فى أصل اللغة و اكتمالها و علاقتها بالفلسفة و الملة ، فهذا الكتاب يلقى خواجا وافرا على هذه الناحية العلمية النادرة فلم نكن نعرف قبل العثور على أصل "كتاب الحروف" ، أن الفلاسفة الذين كتبوا بالعربية قد استقصوا البحث فى المعانى العامية و العلمية قبل السيد الشريف الجرجاني.

و قد صرخ المحقق نفسه جزاً وافرا من أهمية الكتاب و موضوعه وقال : "و مع ذلك فموضوع الكتاب ليس اللغة و المصطلح العلمي فيحسب ، فالكتاب كما سنبين فيما يأتي تفسير لكتاب "ما بعد الطبيعة" لا رسططاليس . و هو أول كتاب شامل ينشر للفارابي في علم ما بعد الطبيعة ، وما نشرله من قبل في هذا العلم مختصرات موجزة لا يفصل الفارابي فيها القول في الموجود و اعراضه كما يفعل في هذا الكتاب . و هو أقدم شرح واف بالعربية لأغراض كتاب "ما بعد الطبيعة" ، يعبر على أصله . ولاشك في أنه كان مصدرا استقى منه شراح كتاب "ما بعد الطبيعة" ، الذين أتوا بعد الفارابي ، مثل ابن سينا و ابن رشد ، الكثير من آرائهم في العلم الالهي ."

و أما النص العربي لهذا الكتاب فإنه مبني على النسخة الخطية الوحيدة الموجودة في المكتبة المركزية في جامعة طهران ، وقد وصفها الدكتور محمد تقى دانش پژوه في الجزء الثالث من فهرس المكتبة ("فهرست" ، ج ٣ ، قسم ١ ، ص ٩١-٩٥ ، ٢٤٧-٢٤٨) و هي مكتوبة بخط "شکسته نستعلیق" دقيق ، و كثیر فيها الاهمال ، فصادف الاستاذ المحقق صعوبات شديدة في تحقيق النص و فهم العبارات ، و انه وضع علامات خاصة شرحها في المقدمة مشيرا إلى

أنه حذف الكلمات أو العبارات أو الجمل التي تكررت خطأً ، وأوضحت المواقع التي اعتقد أنها ليست من الأصل بل إضافات من الناشر أو تعليقات وضعها بعض القراء ، فتحقق بعد جهد كبير وعناء طويل ، وعمل ما عمل مستنداً إلى دلائل وجدها في النص الذي احتفظت به النسخة الخطية وأخرى وجدها فيما كتب الفارابي ومن سبقه ومن أتى بعده في الفن الذي هو موضوع الكتاب ،

ومنهج تبيينه للنص العربي أن الأستاذ قام بتقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول وفقرات ، ووضع لها عناوين في "محتويات الكتاب" وفي النص ، وكل ما وضعه من عناوين الفصول في النص استعمل له علامات أشار بها واضحاً إلى أنه أضيف من عنده ،

والكتاب مطبوع جميل قد حوى مقدمة مفصلة ممتعة ، وقسم النص على أبواب ثلاثة : الباب الأول : الحروف ، واسماء المقولات ، (صص ٦١-١٣٠) . و الباب الثاني : حدوث اللفاظ و الفلسفة و الملة (صص ١٣١-١٦١) ، والباب الثالث : حروف السؤال (صص ١٢٦-٢٢٦) – والتعليقات على النص التي تشير إلى المراجع والمصادر من الكتب القديمة العربية والاغريقية و تشرح بعض النكث الفلسفية تتشتمل على صفحات عديدة (صص ٢٢٧-٢٣٤) ، وكل هذا سوى صفحات المراجع وفهرس الكتب ، وفهرس الاعلام ، والمقدمة الانكليزية .

ولا ريب أن هذه المهدية السنوية من دار المشرق ، بيروت ، هي خالدة طيبة الفلسفة العربية ، فعليها أن نشكر مجاهدات الأستاذ المحقق الدكتور محسن محمدى ، لتقديمه هذا الكتاب النادر إلينا ، كما نحن نشكر مساعي الذين اهتموا اهتماماً عظيماً لنشره في أجمل شكل وأحسن وضع من موظفي مؤسسة دار المشرق ، بيروت ، لبنان .